نصيحة للإخوة السلفيين

في

سيرلانكا

ألقاها:

أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

تفريغ الأخ الفاضل

ساجد بن نصر الدين بن أنصار

بدار السلام/ تنزانيا

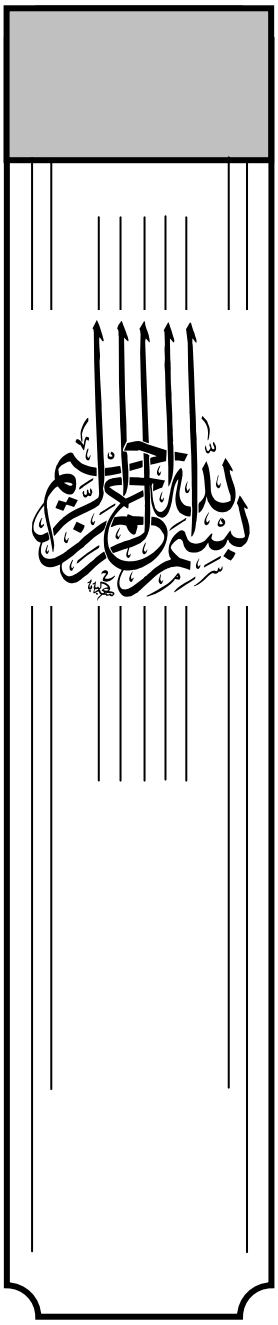

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطّبعة الأُولى

2016 / 1437

مكتبة دار الحديث

تنزانيا

مسجد الألباني

دار السلام

تنزانيا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإن خير الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فنتواصى مع إخواننا المسلمين أهل السنة والجماعة في (**بلاد سريلانكا**)، وما جاورها من الإخوان، أهل السنة والجماعة في بلاد الهند، وغيرها من البلدان تلبية لطلبهم – حفظهم الله –.

نتواصى بتقوى الله إذ أنها وصية الله للأولين والآخرين.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: 131].

وهي وصية الله تعالى لنبيه حيث **قال سبحانه:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾

[الأحزاب: 1].

وهي وصية الله للمؤمنين إذ **قال سبحانه:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: 278].

وهي وصية الله سبحانه عَزَّوَجَلَّ للناس كافة، **قال الله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [النساء: 1؛ الحج: 1؛ لقمان: 33]، في آيات كثيرة.

فالتقوى هي جماع الأمور، وهي أساس الخير في العبد، وقد جعل الله العاقبة لأهلها.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [طه].

واعلم يا عبد الله أنك مأمور بتقوى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيما تأتي وتذر، اتق الله في مأكلك ومشربك، وفي مدخلك ومخرجك، وفي قيامك وقعودك، وفي كلامك وسكوتك؛ أنت مأمور بتقوى الله، فإذا اتقيت الله، اتقيت من ناره.

قال الله سبحانه: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال سبحانه: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

﴿وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾ [البقرة].

وإذا لم تتق الله في هذه الدنيا، فستتقي بوجهك سوء العذاب يوم القيامة.

قال سبحانه: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجۡهِهِۦ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [الزمر: 24].

وهل تطيق نار جهنم يا عبد الله؟! إنك لا تطيق نار الدنيا أن تصيب قدمك أو تصيب يدك! فكيف عندما تتقي بوجهك نارا وقودها الناس والحجارة؟ نارا فُضِّلت على نار الدنيا بتسعة وتسعين جزءا؟!

كما روى عبد الرزاق، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ**» ، قَالُوا: وَاللهَّ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً يَا رَسُولَ اللهَّ، قَالَ: «**فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا**»[1].

فيا عبد الله لا تحصل التقوى للعبد إلا بالعلم، لا تحصل التقوى للعبد إلا بالعمل الصالح، لا تحصل التقوى للعبد إلا إذا اجتهد في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ؛ لا تستطيع أن تفر من نار جهنم إلا بالعلم، ولا تستطيع أن تسلك طريق الجنة إلا بالعلم ولا تستطيع أن تحافظ على دينك إلا بالعلم، فالعلم يبصرك الطريق وينور لك السبيل.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ

(1) «جامع معمر بن راشد» (20897).

كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: 122].

فالذي يمشي بنور الله ليس كمن يمشي في الظلمات يتخبط فيها، كالذي يمشي في شدة الليل المظلم، وفي قطع الليل المظلم، لا يعرف ما أمامه ولا ما وراءه ولا ما عن يمينه ولا ما عن شماله.

فصاحب العلم على نور من الله، طريقه نور، في قلبه نور، في بصره نور، في سمعه نور، فهو نور على نور، هو منور بكتاب الله وسنة نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، القرآن في قلبه نور.

القرآن هو العلم

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: 49].

وسنة نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نور كذلك في القلب.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى].

فما أوحى الله إلى نبيه إنما هو نور يهدي به من شاء الله.

فيا عبد الله لا حياة لك إلا بالعلم، ولا نور لك إلا بالعلم، ولا بصيرة لك إلا بالعلم، ولا نجاة لك إلا بالعلم.

فعليك بالدعوة إلى العلم كي تكسب رضوان الله والعلم يزداد تنشره .

يزيد بكثرة الإنفاق منه

وينقص إن به كفا شددتا

فالمال كلما أنفق الإنسان منه كلما ينقص .

العلم يحرسك ويحفظك. والمال تحتاج أنت أن تحرسه وأن تحفظه.

العلم يخدمك ويجعل الناس يحبونك، والمال يجعلك أنت الذي تخدمه وتتعب من أجله وحفظه، وربما يكسب لك بغض الناس وحسد الناس وحقد الناس.

وعلم الكتاب والسنة هو البركة في حياتك، وبه ترزق، وبه تنال رضوان الله في الدنيا والآخرة، وبه ترفع درجاتك.

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ﴾ [المجادلة: 11].

أهل العلم هم أطيب الناس نفوسا وقلوبا.

أهل العلم أنورالناس بصائر.

أهل العلم رفعهم الله ولو كانوا عبيدا، كم من عالم كان مملوكا فرفعه الله وجلس على أَسِرَّة المُلْكِ بالعلم.

هذا عطاء بن رباح أمير مكة كان عبدا أسودا لامرأة من مكة؛ صار من أمراء

المؤمنين ورؤساء المؤمنين وملوكهم يسألونه عن العلم وهو شامخ في تواضعه، فالملك على سريره، ما الذي رفعه؟ إنه العلم؛ مصداقا لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»[1].

فيا عبد الله، لو تعلم ما في العلم من الحياة الطيبة والحياة السعيدة، لما آثرت عليه جمع مال، ولما آثرت عليه ما يتمتع به الناس من نساء وبنين وقناطير مقنطرة.

العلم هو حياة الأرواح، وإنما المال والطعام حياة الأبدان والأشباح، فلا حياة للأبدان إلا بحياة الأرواح.

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد].

وقال سبحانه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: 122].

فعليكم إخواني في الله بالاجتهاد في طلب العلم، فالذي بلا نور إنما هو كالميت، إن لم يحيه الله بالعلم والإسلام والسنة فلا حياة له.

وإن أفضل علمٍ لهو علم الكتاب والسنة، علم الحديث، علم الفقه في الدين، علم التذكير، وكلما يقربك إلى الله تعالى ويبين لك الكتاب والسنة.

---

(1) «صحيح مسلم» (817).

فعليكم عباد الله بالعلم، عليكم بالدعوة إلى العلم، عليكم بالثبات على العلم، عليكم بالسعي في حفظ العلم.

عليكم بحفظ القرآن وفهمه وإتقانه وتجويده، عليكم بفهم الحديث وحفظه، فإن العلم هو الحفظ، احفظ يا عبد الله كتاب الله احفظ «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، إن لم تستطع احفظ «رياض الصالحين» و«بلوغ المرام»، إن لم تستطع احفظ «عمدة الأحكام» و«الأربعين النووية»، ثم تجرّد في العلم، فإذا حصَّلت العلم رفعك الله به، احفظ وراجع.

العلم حياة الأرواح.

وَلا تَحْفِلْ بِمَالِكَ وَالْهُ عنهُ ... فَلَيسَ المَالُ إلا ما عَلِمْتَا
وَلَيسَ لِجاهِلٍ في الناسِ مَغنىً ... وَلَو مُلكُ العِراقِ لَهُ تَأَتّا
سَيَنطِقُ عَنكَ عِلمُكَ في مَلاء ... وَيُكتَبُ عَنكَ يَوماً إِن كَتَبتَا
وَما يُغنيكَ تَشييدُ المَباني ... إِذا بِالجَهلِ نَفسَكَ قَد هَدَمتَا

عليك بالعلم فإن من أجله رحل الصحابة رضوان الله عليهم.

قال الإمام البخاري رحمه الله: «باب الرحلة في طلب العلم»، ورحل جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر في حديث واحد.

وكان الصحابة يتناوبون العلم ويحفظون العلم، حتى كان بعض السلف يكرر الحديث خمسين مرة، من أجل أن يتقنه وأن يحفظه في صدره.

فإذا حصَّلت العلم عبد الله، رفعك الله منازل العلماء الصلحاء، فالأتقياء،

يحمل هذا العلم من كل خلف العدول، فلا يحمل العلم الا العدول، علم الحديث، علم رجال لا يحبه إلا رجال الحديث، ولا يبغضه إلا من يتشبه بالنساء، إن علم الحديث علم الرجال.

العلم سهل ميسر، **قال الله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [القمر].

في أوله يُلبِّس الشيطان عليك، ويوسوس لك، ويثقله على صدرك.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾ [المزمل].

لكن بعد ذلك يجعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حياة، يجعله طمأنينة لا تستطيع أن تتركه، بعد ذلك يلقي الله عَزَّوَجَلَّ في قلبك محبته والرضا به؛ فعليك بالعلم به، تعرف كيف تصلي، وكيف تصوم، وكيف تحج.

عليك بالعلم والدعوة، فإنه سبيل الأنبياء، «**إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرِثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[1]، كما صح عن نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فإذا أخذت ميراث الأنبياء فلا تبال بعد ذلك ما جاءك الأموال من ميراث والملوك والرؤساء.

بل المال يرثه ويورثه اليهود والنصارى والمشركون وفرعون وقارون وهامان،

(1) «مسند أحمد» (21715).

الملوك ماتوا، أما العلماء لم يموتوا لازالوا أحياء.

وهكذا كان كثير من السلف يقول: إن اهل العلم أحياء وهم في قبورهم، وإن أهل الأموال أموات وهو في بيوتهم.

فالله الله يا عباد الله في طلب العلم والتفقه في الدين.

ثبت في الصحيحين عن معاوية قال نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[1]، ، فإذا لم تتفقه في الدين ما أراد الله لك خيرا، تفقه في توحيد الله، تفقه في سنة رسول الله، تفقه في التوحيد والعقيدة، تفقه في الصلاة والزكاة والحج والصيام، تفقه في معاملتك مع أهلك وزوجك وولدك.

تفقه في الدين لله تعالى، فالعلم يغيض الشيطان وجنوده، فقد قال السلف: إن الفقيه أضر على إبليس من العابد، لأن العالم ينفع الناس، أما العابد لا ينفع إلا نفسه.

العلم يعدل الجهاد، كما قال الإمام أحمد رحمه الله: «لا أرى شيئا كالعلم لمن حسنت نيته».

وهكذا قال الشيخ ابن عثيمين: «إن لم يكن العلم أفضل من الجهاد، فلا أشك أنهما يستويان».

ولا يستوي مداد العلماء مع مداد الشهداء، بل مداد العلماء ينفع الناس إلى قيام

(1) «صحيح البخاري» (71)، و«صحيح مسلم» (1037).

الساعة.

مداد العلماء مجاهد، مداد العلماء لا يموت، وسيف لا ينكسر، مداد العلماء وردودهم على أهل الباطل جهاد إلى قيام الساعة، فماذا بعد هذا يا عبد الله؟

إذا تعلمت العلم نجوت من الفتن.

قال الإمام مسلم عليه رحمة الله: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[1].

فإذا لم يكن لك نور وعمل صالح للعلم النافع، فكيف تنجو من هذه الفتن التي كقطع الليل المظلم.

فلا نجاة من الفتن إلا بالعلم، وما عصي الله بأكثر من الجهل.

نصيحة لأهل السنة

فيا أهل السنة إنما رفعكم الله بالعلم، فلا تضيعوا أوقاتكم في غيره، فاحفظوا أوقاتكم للعلم، فتعلموا العلم، واطلبوا العلم، وأجِلُّوا أهل العلم، واحفظوا العلم أينما كنتم، فقد يسر الله في هذا الزمان أئمة ناصحين، وعلماء صادقين، وكتبا لأهل الحديث، فيستطيع الإنسان أن يطلب العلم أينما كان مع تعلقه بالعلماء

(1) «صحيح مسلم» (118).

وسؤاله لأهل العلم.

فنسال الله تعالى أن يلحقنا بأهل العلم الصادقين الناصحين، وأهل العمل المخلصين، وأن يثبتنا على ذلك، وأن يجمعنا بالصالحين، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يصلح سائر المسلمين، وأن يحفظ البلاد والعباد، وأن يهدي الناس إلى سواء السبيل، إنه على كل شيء قدير.

ونسأله تعالى أن يوفق إخواننا أهل السنة في كل مكان، وأن يثبتهم على الحق والخير، وأن يوفقهم للدعوة والصبر على العلم النافع والعمل الصالح، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ألقاها/ أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري
في ... ذي الحجة، سنة 1437
بدار الحديث بدار السلام

وفرغها ساجد بن نصر الدين بن أنصار

ملحق

نبذة من كلام السلف مما نقله ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة من دروس العصر بدار السلام:

في مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 82)

قَالَ بعض السّلف: من عبد الله بِغَيْر علم كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح وألاعمال إِنَّمَا تَتَفَاوَت فِي الْقبُول وَالرَّدّ بِحَسب موافقتها للْعلم ومخالفتها لَهُ فَالْعَمَل الْمُوَافق للْعلم هُوَ المقبول والمخالف لَهُ هُوَ الْمَرْدُود .

فالعلم هُوَ الْمِيزَان وَهُوَ المحك قَالَ تَعَالَى" {هُوَ الَّذِي خلق الْمَوْت والحياة لِيَبْلُوكُمْ ايكم احسن عملا وَهُوَ الْعَزِيز الغفور } .

قَالَ الفضيل بن عِيَاض : هُوَ اخلص الْعَمَل واصوبه قَالُوا : يَا ابا عَليّ مَا اخلصه واصوبه قَالَ :ان الْعَمَل إِذا كَانَ خَالِصا وَلم يكن صَوَابا لم يقبل وَإِذا كَانَ صَوَابا وَلم يكن خَالِصا لم يقبل حَتَّى يكون خَالِصا وصوابا .

فالخالص ان يكون لله وَالصَّوَاب ان يكون على السّنة وَقد قَالَ تَعَالَى :{فَمن كَانَ يَرْجُو لِقَاء ربه فليعمل عملا صَالحا وَلَا يُشْرك بِعبَادة ربه احدا } .

فَهَذَا هُوَ الْعَمَل المقبول الَّذِي لَا يقبل الله من الاعمال سواهُ وَهُوَ ان يكون مُوَافقا لسنة رَسُول الله مرَادا بِهِ وَجه الله وَلَا يتَمَكَّن الْعَامِل من الاتيان بِعَمَل يجمع هذَيْن الوصفين إِلَّا بِالْعلمِ فَإِنَّهُ إِن لم يعلم مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول لم يُمكنهُ قَصده وَإِن لم يعرف معبوده لم يُمكنهُ إِرَادَته وَحده فلولا الْعلم لما كَانَ عمله مَقْبُولًا فالعلم هُوَ الدَّلِيل على الاخلاص وَهُوَ الدَّلِيل على الْمُتَابَعَة وَقد قَالَ الله تَعَالَى إِنَّمَا يتَقَبَّل الله من الْمُتَّقِينَ واحسن مَا قيل فِي تَفْسِير الاية إِنَّه إِنَّمَا يتَقَبَّل الله عمل من اتَّقَاهُ فِي ذَلِك الْعَمَل وتقواه فِيهِ ان يكون لوجهه على مُوَافقَة امْرَهْ وَهَذَا إِنَّمَا يحصل بِالْعلمِ وَإِذا كَانَ هَذَا منزلَة الْعلم وموقعه علم انه اشرف شَيْء واجله وافضله وَالله أعلم .

وقال ايضاً :ان الْعَامِل بِلَا علم كالسائر بِلَا دَلِيل وَمَعْلُوم ان عطب مثل هَذَا اقْربْ من سَلَامَته من خزن علمه وَلم ينشره وَلم يُعلمهُ ابتلاه الله بنسيانه وذهابه مِنْهُ جَزَاء من جنس عمله وَهَذَا أَمر يشْهد بِهِ الْحس والوجود السَّادِس عدم الْعَمَل بِهِ فَإِن الْعَمَل بِهِ يُوجب تذكره وتدبره ومراعاته وَالنَّظَر فِيهِ فَإِذا اهمل الْعَمَل بِهِ نَسيَه قَالَ بعض السّلف كُنَّا نستعين على حفظ الْعلم بِالْعَمَلِ بِهِ وَقَالَ بعض السّلف ايضا الْعلم يَهْتِف بِالْعَمَلِ فَإِن اجابه حل والا ارتحل فَالْعَمَل بِهِ من اعظم اسباب حفظه وثباته وَترك الْعَمَل بِهِ أضاعه لَهُ فَمَا استدر الْعلم وَلَا استجلب بِمثل الْعَمَل قَالَ الله تَعَالَى يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا اتَّقوا الله وآمنوا بِرَسُولِهِ يُؤْتكُم كِفْلَيْنِ من رَحمته وَيجْعَل لكم نورا تمشون بِهِ وَأما قَوْله تَعَالَى وَاتَّقوا الله ويعلمكم الله فَلَيْسَ من هَذَا الْبَاب بل هما جملتان مستقلتان طلبية وَهِي الامر بالتقوى وخبرية وَهِي قَوْله تَعَالَى ويعلمكم الله أَي وَالله يعلمكم مَا تَتَّقُون وَلَيْسَت جَوَابا لِلْأَمْرِ بالتقوى وَلَو أُرِيد بهَا الْجَزَاء لأتى بهَا مجزومة مُجَرّدَة عَن الْوَاو فَكَانَ يَقُول وَاتَّقوا الله يعلمكم اَوْ إِن تتقوه يعلمكم كَمَا قَالَ إِن تتقوا الله يَجْعَل لكم فرقانا فتدبره .

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 169)

ذكر ابْن عبد البر عَن بعض السّلف انه قَالَ من كَانَ حسن الْفَهم رَدِيء الِاسْتِمَاع لم يقم خَيره بشره وَذكر عبد الله بن احْمَد فِي كتاب الْعِلَل لَهُ قَالَ كَانَ عُرْوَة بن الزبير يحب مماراة ابْن عَبَّاس فَكَانَ يخزن علمه عَنهُ وَكَانَ عبيد الله بن عبد الله بن عتبَة يلطف لَهُ فِي السُّؤَال فيعزه بِالْعلمِ عزا وَقَالَ ابْن جريج لم أستخرج الْعلم الَّذِي استخرجت من عَطاء إِلَّا برفقي بِهِ وَقَالَ بعض السّلف إِذا جالست الْعَالم

فَكُن على ان تسمع احرص مِنْك على ان تَقول وَقد قَالَ الله تَعَالَى إِن فِي ذَلِك لذكرى لمن كَانَ لَهُ قلب اَوْ القى السّمع وَهُوَ شَهِيد فَتَأمل مَا تَحت هَذِه الالفاظ من كنوز الْعلم وَكَيف تفتح مراعاتها للْعَبد ابواب الْعلم وَالْهدى بل الْفِقْه فِي دينه من اعظم عباداته.

مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 119)

قَالَ اسحاق بن عبد الله بن ابي فَرْوَة اقْربْ النَّاس من دَرَجَة النُّبُوَّة الْعلمَاء واهل الْجِهَاد وَالْعُلَمَاء دلوا النَّاس على مَا جَاءَت بِهِ الرُّسُل وَقد تقدم الْكَلَام فِي تَفْضِيل الْعَالم على الشَّهِيد وَعَكسه .

قَالَ سُفْيَان بن عُيَيْنَة ارْفَعْ النَّاس عِنْد الله منزلَة من كَانَ بَين الله وَبَين عباده وهم الرُّسُل وَالْعُلَمَاء الْوَجْه السَّادِس وَالْمِائَة.

قَالَ مُحَمَّد بن شهَاب الزُّهْرِيّ مَا عبد الله بِمثل الْفِقْه وَهَذَا الْكَلَام وَنَحْوه يُرَاد بِهِ انه مَا يعبد الله بِمثل ان يتعبد بالفقه فِي الدّين فَيكون نفس التفقه عبَادَة كَمَا قَالَ معَاذ بن جبل عَلَيْكُم بِالْعلمِ فان طلبه لله عبَادَة وَسَيَأْتِي ان شَاءَ الله ذكر كَلَامه بِتَمَامِهِ . وَقد يُرَاد بِهِ انه مَا عبد الله بِعبَادة افضل من عبَادَة يصحبها الْفِقْه فِي الدّين لعلم الْفَقِيه فِي دينه بمراتب الْعِبَادَات ومفسداتها وواجبا وسننها وَمَا يكملها وَمَا ينقصها وكلا الْمَعْنيين صَحِيح .

وقال رحمه الله: قَالَ سهل بن عبد الله التسترِي من أَرَادَ النّظر الى مجَالِس الانبياء فَلْينْظر الى مجَالِس الْعلمَاء وَهَذَا لَان الْعلمَاء خلفاء الرُّسُل فِي أممهم

ووارثوهم فِي علمهمْ فمجالسهم مجَالِس خلَافَة النُّبُوَّة الْوَجْه الثَّامِن وَالْمِائَة ان كثيرا من الائمة صَرَّحُوا بِأَن افضل الاعمال بعد الْفَرَائِض طلب الْعلم فَقَالَ الشَّافِعِي لَيْسَ شَيْء بعد الْفَرَائِض افضل من طلب الْعلم وَهَذَا الَّذِي ذكر اصحابه عَنهُ انه مذْهبه وَكَذَلِكَ قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ وَحَكَاهُ الْحَنَفِيَّة عَن ابي حنيفَة واما الامام احْمَد فَحكى عَنهُ ثَلَاث رِوَايَات احداهن انه الْعلم فَإِنَّهُ قيل لَهُ أَي شَيْء احب اليك اجْلِسْ بِاللَّيْلِ انسخ اَوْ اصلي تَطَوّعا قَالَ نسخك تعلم بِهِ امور دينك فَهُوَ احب الي وَذكر الْخلال عَنهُ فِي كتاب الْعلم نصوصا كَثِيرَة فِي تَفْضِيل الْعلم وَمن كَلَامه فِيهِ النَّاس الى الْعلم احوج مِنْهُم الى الطَّعَام وَالشرَاب وَقد تقدم الرِّوَايَة الثَّانِيَة ان افضل الاعمال بعدالفرائض صَلَاة التَّطَوُّع وَاحْتج لهَذِهِ الرِّوَايَة بقوله وَاعْلَمُوا ان خير اعمالكم الصَّلَاة وَبِقَوْلِهِ فِي حَدِيث ابي ذَر وَقد سَأَلَهُ عَن الصَّلَاة فَقَالَ خيرموضوع وَبِأَنَّهُ اوصى من سَأَلَهُ مُوَافَقَته فِي الْجنَّة بِكَثْرَة السُّجُود وَهُوَ الصَّلَاة وَكَذَلِكَ قَوْله فِي الحَدِيث الاخر عَلَيْك بِكَثْرَة السُّجُود فَإِنَّك لَا تسْجد لله سَجْدَة إِلَّا رفعك الله بهَا دَرَجَة وَحط عَنْك بهَا خَطِيئَة وبالاحاديث الدَّالَّة على تَفْضِيل الصَّلَاة وَالرِّوَايَة الثَّالِثَة انه الْجِهَاد فَإِنَّهُ قَالَ لَا اعْدِلْ بِالْجِهَادِ شَيْئا من ذَا يطيقه وَلَا ريب ان اكثر الاحاديث فِي الصَّلَاة وَالْجِهَاد .

وَأما مَالك فَقَالَ ابْن الْقَاسِم سَمِعت مَالِكًا يَقُول ان اقواما ابْتَغوا الْعِبَادَة وأضاعوا الْعلم فَخَرجُوا على امة مُحَمَّد بِأَسْيَافِهِمْ وَلَو ابْتَغوا الْعلم لحجزهم عَن ذَلِك قَالَ مَالك وَكتب ابو مُوسَى الاشعري الى عمر بن الْخطاب انه قرا الْقُرْآن عندنَا عددكذا وَكَذَا فَكتب اليه عمر ان افْرِضْ لَهُم من بَيت الْمَال فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَام

وفي مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 64)

قال مَالك بن انس يَقُول معنى قَول رَسُول الله : "تضع اجنحتها " يَعْنِي تبسطها بِالدُّعَاءِ لطَالب الْعلم بَدَلا من الايدي وَقَالَ احْمَد بن مَرْوَان الْمَالِكِي فِي كتاب المجالسة لَهُ حَدثنَا زَكَرِيَّا بن عبد الرَّحْمَن الْبَصْرِيّ قَالَ سَمِعت احْمَد بن شُعَيْب يَقُول كُنَّا عِنْد بعض الْمُحدثين بِالْبَصْرَةِ فحدثنا بِحَدِيث النَّبِي ان الْمَلَائِكَة لتَضَع اجنحتها لطَالب الْعلم وَفِي الْمجْلس مَعنا رجل من الْمُعْتَزلَة فَجعل يستهزئ بِالْحَدِيثِ فَقَالَ وَالله لاطرقن غَدا نَعْلي بمسامير فأطأ بهَا أَجْنِحَة الْمَلَائِكَة فَفعل وَمَشى فِي النَّعْلَيْنِ فجفت رِجْلَاهُ جَمِيعًا وَوَقعت فيهمَا الاكلة .

وَقَالَ الطَّبَرَانِيّ سَمِعت أَبَا يحيى زَكَرِيَّا بن يحيى السَّاجِي قَالَ كُنَّا نمشي فِي بعض ازقة الْبَصْرَة إِلَى بَاب بعض الْمُحدثين فاسرعنا الْمَشْي وَكَانَ مَعنا رجل ماجن مِنْهُم فِي دينه فَقَالَ: ارْفَعُوا ارجلكم عَن اجنحة الْمَلَائِكَة لاتكسروها كالمستهزيء فَمَا زَالَ من مَوْضِعه حَتَّى جَفتْ رِجْلَاهُ وَسقط .

وَفِي السّنَن وَالْمَسَانِيد من حَدِيث صَفْوَان ابْن عَسَّال بعسال قَالَ قلت يَا رَسُول الله إِنِّي جِئْت أطلب الْعلم قَالَ مرْحَبًا بطالب الْعلم إِن طَالب الْعلم لتحف بِهِ الْمَلَائِكَة وتظله بأجنحتها فيركب بَعضهم بَعْضًا حَتَّى تبلغ السَّمَاء الدنيامن حبهم لما يطْلب وَذكر حَدِيث الْمسْح على الْخُفَّيْنِ قَالَ ابوعبد الله الْحَاكِم اسناده صَحِيح وَقَالَ ابْن عبد الْبر هُوَ حَدِيث صَحِيح حسن ثَابت مَحْفُوظ مَرْفُوع وَمثله لَا يُقَال بِالرَّأْيِ فَفِي هَذَا الحَدِيث حف الْمَلَائِكَة لَهُ بأجنحتها الى السَّمَاء وَفِي الاول وَضعهَا اجنحتها لَهُ فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل والحف بالاجنحة حفظ وحماية

وصيانة فتضمن الحديثان تَعْظِيم الْمَلَائِكَة لَهُ وحبها اياه وحياطته وَحفظه فَلَو لم يكن لطَالب الْعلم إِلَّا هَذَا الْحَظ الجزيل لكفى بِهِ شرفا وفضلا وَقَوله ان الْعَالم ليَسْتَغْفِر لَهُ من فِي السَّمَوَات وَمن فِي الارض حَتَّى الْحيتَان فِي المَاء فَإِنَّهُ لما كَانَ الْعَالم سَببا فِي حُصُول الْعلم الَّذِي بِهِ نجاة النُّفُوس من أَنْوَاع المهلكات وَكَانَ سَعْيه مفصورا على هَذَا وَكَانَت نجاة الْعباد على يَدَيْهِ جوزي من جنس عمله وَجعل من فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض ساعيا فِي نجاته من اسباب الهلكات باستغفارهم لَهُ وَإِذا كَانَت الْمَلَائِكَة تستغفر للؤمنين فَكيف لَا تستغفر لخاصتهم وخلاصتهم. قَالَ مُسلم فِي صَحِيحه قَالَ يحيى بن أبي كثير لَا ينَال الْعلم براحة الْجِسْم وَقَالَ إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ اجْمَعْ عقلاء كل امة ان النَّعيم لَا يدْرك بِالنعَم وَمن آثر الرَّاحَة فَاتَتْهُ الرَّاحَة فَمَا لصَاحب اللَّذَّات وَمَا لدرجة وراثة الانبياء .

وفي مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (1/ 164)

فالعلم يزِيد الشريف شرفا وَيرْفَع العَبْد الْمَمْلُوك حَتَّى يجلسه مجَالِس الْمُلُوك كَمَا ثَبت فِي الصَّحِيح من حَدِيث الزُّهْرِيّ عَن ابي الطُّفَيْل ان نَافِع بن عبد الحارث اتى عمر بن الْخطاب بعسفان.

وَكَانَ عمر اسْتَعْملهُ على اهل مَكَّة فَقَالَ لَهُ عمر من اسْتخْلفت على اهل الْوَادي قَالَ اسْتخْلفت عَلَيْهِم ابْن ابزي فَقَالَ من ابْن ابزي فَقَالَ رجل من موالينا فَقَالَ عمر اسْتخْلفت عَلَيْهِم مولى فَقَالَ إِنَّه قَارِئ لكتاب الله عَالم بالفرائض فَقَالَ عمر اما أَن نَبِيكُم قد قَالَ إِن الله يرفع بِهَذَا الْكتاب اقواما وَيَضَع بِهِ آخَرين.

قَالَ ابو الْعَالِيَة كنت آتِي ابْن عَبَّاس وَهُوَ على سَرِيره وَحوله قُرَيْش فَيَأْخُذ

بيَدي فيجلسني مَعَه على السرير فتغامز بِي قُرَيْش فَفطن لَهُم ابْن عَبَّاس فَقَالَ كَذَا هَذَا الْعلم يزِيد الشريف شرفا وَيجْلس الْمَمْلُوك على الاسرة .

وَقَالَ إِبْرَاهِيم الْحَرْبِيّ كَانَ عَطاء ابْن ابي رَبَاح عبيدا اسود لامْرَأَة من مَكَّة وَكَانَ انفه كَأَنَّهُ بالاقة قَالَ وَجَاء سُلَيْمَان بن عبد الملك امير الْمُؤمنِينَ الى عَطاء هُوَ وابناه فجلسوا اليه وَهُوَ يُصَلِّي فَلَمَّا صلى انْفَتَلَ اليهم فَمَا زَالُوا يسألونه عَن مَنَاسِك الْحَج وَقد حول قَفاهُ اليهم ثمَّ قَالَ سُلَيْمَان لابْنَيْهِ قوما فقاما فَقَالَ يَا بني تنيا فِي طلب الْعلم فَإِنِّي لَا انسى ذلنا بَين يَدي هَذَا العَبْد الاسود قَالَ الْحَرْبِيّ وَكَانَ مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن الا وقص عُنُقه دَاخل فِي بدنه وَكَانَ منكباه خَارِجين كَأَنَّهُمَا زجان فَقَالَت امهِ يَا بني لَا تكون فِي مجْلِس قوم الا كنت المضحوك مِنْهُ المسخور بِهِ فَعَلَيْك بِطَلَب الْعلم فَإِنَّهُ يرفعك فولى قَضَاء مَكَّة عشْرين سنة قَالَ وَكَانَ الْخصم إِذا جلس اليه بَين يَدَيْهِ يرعد حَتَّى يقوم قَالَ وَمَرَّتْ بِهِ امْرَأَة وَهُوَ يَقُول اللَّهُمَّ اعْتِقْ رقبتي من النَّار فَقَالَت لَهُ يَا ابْن اخي واي رَقَبَة لَك .

وَقَالَ يحيى ابْن اكثم قَالَ الرَّشِيدِيّ مَا انبل الْمَرَاتِب قلت مَا انت فِيهِ يَا امير الْمُؤمنِينَ قَالَ فتعرف اجل مني قلت لَا قَالَ لكني اعرفه رجل فِي حلقه يَقُول حَدثنَا فلَان عَن فلَان عَن رَسُول الله قَالَ قلت يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ اهذا خير مِنْك وانت ابْن عَم رَسُول الله وَولي عهد الْمُؤمنِينَ قَالَ نعم وَيلك هَذَا خير مني لَان اسْمه مقترن باسم رَسُول الله لَا يَمُوت ابدا وَنحن نموت ونفني وَالْعُلَمَاء باقون مَا بَقِي الدَّهْر.

وَقَالَ خَيْثَمَة بن سُلَيْمَان سَمِعت ابي الخناجر يَقُول كُنَّا فِي مجْلِس ابْن هَارُون وَالنَّاس قد اجْتَمعُوا إِلَيْهِ فَمر امير الْمُؤمنِينَ فَوقف علينا فِي الْمجْلس وَفِي الْمجْلس

الوف فَالْتَفت الى اصحابه وَقَالَ هَذَا الْملك.

وَفِي تَارِيخ بَغْدَاد للخطيب حَدثنِي ابو النجيب عبد الْغفار ابْن عبد الواحد قَالَ سَمِعت الْحسن بن عَليّ الْمقري يَقُول سَمِعت أَبَا الْحسن بن فَارس يَقُول سَمِعت الاستاذ ابْن العميد يَقُول مَا كنت اظن ان فِي الدُّنْيَا حلاوة الذ من الرياسة والوزارة الَّتِي انا فِيهَا حَتَّى شهِدت مذاكرة سُلَيْمَان ابْن ايوب بن احْمَد الطَّبَرَانِيّ وابي بكر الجعابي بحضرتي فَكَانَ الطَّبَرَانِيّ يغلب بِكَثْرَة حفظه وَكَانَ الجعابي يغلب الطَّبَرَانِيّ بفطنته وزكا اهل بَغْدَاد حَتَّى ارْتَفَعت اصواتهم وَلَا يكَاد احدهما يغلب صَاحبه فَقَالَ الجعابي عِنْدِي حَدِيث لَيْسَ فِي الدُّنْيَا الا عِنْدِي فَقَالَ هاته فَقَالَ حَدثنَا ابو خليف حَدثنَا سُلَيْمَان بن ايوب وَحدث بِالْحَدِيثِ فَقَالَ الطَّبَرَانِيّ انبأنا سُلَيْمَان بن ايوب ومني سمع ابو خَليفَة فاسمع مني حَتَّى يَعْلُو اسنادك فَإِنَّك تروي عَن ابي خَليفَة عني فَخَجِلَ الجعابي وغلبه الطَّبَرَانِيّ.

قَالَ ابْن العميد فوددت فِي مَكَاني ان الوزارة والرياسة ليتها لم تكن لي وَكنت الطَّبَرَانِيّ وفرحت مثل الْفَرح الَّذِي فَرح الطَّبَرَانِيّ لاجل الحَدِيث اَوْ كَمَا قَالَ وَقَالَ الْمُزنِيّ سَمِعت الشَّافِعِي يَقُول من تعلم الْقُرْآن عظمت قِيمَته وَمن نظر فِي الْفِقْه نبل مِقْدَاره وَمن تعلم اللُّغَة رق طبعه وَمن تعلم الْحساب جزل رَأْيه وَمن كتب الحَدِيث قويت حجَّته وَمن لم يصن نَفسه لم يَنْفَعهُ علمه.

وَقد روى هَذَا الْكَلَام عَن الشَّافِعِي من وُجُوه مُتعَدِّدَة.

وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ من ارادالدنيا والاخرة فَعَلَيهِ بِطَلَب الْعلم .

وَقَالَ عبد الله بن دَاوُد سَمِعت سُفْيَان الثَّوْريّ يَقُول ان هَذَا الحَدِيث عز فَمن اراد بِهِ الدُّنْيَا وجدهَا وَمن اراد بِهِ الاخرة وجدهَا.

وَقَالَ النَّضر بن شُمَيْل من اراد ان يشرف فِي الدُّنْيَا والاخرة فليتعلم الْعلم وَكفى بِالْمَرْءِ سَعَادَة ان يوثق بِهِ فِي دين الله وَيكون بَين الله وَبَين عباده.

وَقَالَ حَمْزَة بن سعيد الْمصْرِيّ لما حدث ابو مُسلم اللَّخْمِيّ اول يَوْم حدث قَالَ لِابْنِهِ : كم فضل عندنَا من اثمان غلاتنا قَالَ ثَلَاثمِائَة دِينَار قَالَ فرقها على اصحاب الحَدِيث والفقراء شكرا ان أَبَاك الْيَوْم شهد عَليّ رَسُول الله فَقبلت شَهَادَته .

وَفِي كتاب الجليس والانيس لأبي الْفرج الْمعَافِي بن زَكَرِيَّاء الْجريرِي حَدثنَا مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن دُرَيْد حَدثنَا ابو حَاتِم عَن الْعُتْبِي عَن ابيه قَالَ ابتنى مُعَاوِيَة بالابطح مَجْلِسا فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ ابْنه قرظة فَإِذا هُوَ بِجَمَاعَة على رحال لَهُم وَإِذا شَاب مِنْهُم قد رفع عقيرته يتَغَنَّى:

من يساجلني يساجل مَا جدا ... يمْلَأ الدَّلْو الى عقد الكرب

قَالَ من هَذَا قَالُوا عبد الله بن جَعْفَر قَالَ خلوا لَهُ الطَّرِيق ثمَّ إِذا هُوَ بِجَمَاعَة فيهم غُلَام يتَغَنَّى:

بَيْنَمَا يذكرنني ابصرتني ... عِنْد قيد الْميل يسْعَى بِي الاغر

قُلْنَ تعرفن الْفَتى قُلْنَ نعم ... قد عَرفْنَاهُ وَهل يخفى الْقَمَر

قَالَ من هَذَا قَالُوا: عمر بن ابي ربيعَة .

قَالَ خلوا لَهُ الطَّرِيق فليذهب قَالَ ثمَّ اذا هوبجماعة وَإِذا فيهم رجل يسئل فَيُقَال لَهُ رميت قبل ان احْلق وحلقت قبل ان ارمي فِي اشياء اشكلت عَلَيْهِم من مَنَاسِك الْحَج فَقَالَ من هَذَا .

قَالُوا عبد الله بن عمر فَالْتَفت الى ابْنه قرظة وَقَالَ هَذَا وابيك الشّرف هَذَا وَالله شرف الدُّنْيَا والاخرة .

وَقَالَ سُفْيَان بن عُيَيْنَة ارْفَعْ النَّاس منزلَة عِنْد الله من كَانَ بَين الله وَبَين عباده وهم الانبياء وَالْعُلَمَاء .

وَقَالَ سهل التسترِي من أَرَادَ ان ينظر الى مجَالِس الانبياء فَلْينْظر الى مجَالِس الْعلمَاء يَجِيء الرجل فَيَقُول يَا فلَان ايش تَقول فِي رجل حلف على امْرَأَته بِكَذَا وَكَذَا فَيَقُول طلقت امْرَأَته وَيَجِيء آخر فَيَقُول حَلَفت بِكَذَا وَكَذَا فَيَقُول لَيْسَ يَحْنَث بِهَذَا القَوْل وَلَيْسَ هَذَا الا لنَبِيّ اَوْ عَالم فاعرفوا لَهُم ذَلِك .

وقال رحمه الله: النُّفُوس الجاهلة الَّتِي لاعلم عِنْدهَا قد البست ثوب الذل والازراء عَلَيْهَا والتنقص بهَا اسرع مِنْهُ الى غَيرهَا وَهَذَا امْر مَعْلُوم عِنْد الْخَاص وَالْعَام قَالَ الاعمش اني لارى الشَّيْخ لَا يرْوى شَيْئا من الحَدِيث فاشتهى ان الطمه.

وَقَالَ مُعَاوِيَة سَمِعت الاعمش يَقُول من لم يطْلب الحَدِيث اشْتهى ان أضعفه بنعلي.

وقال هِشَام بن عَليّ سَمِعت الاعمش يَقُول إِذا رايت الشَّيْخ لم يقرا الْقُرْآن وَلم يكْتب الحَدِيث فاصفع لَهُ فَإِنَّهُ من شُيُوخ القمراء .

قَالَ ابو صَالح: قلت لابي جَعْفَر: مَا شُيُوخ القمراء قَالَ شُيُوخ دهريون يَجْتَمعُونَ فِي ليَالِي الْقَمَر يتذاكرون أَيَّام النَّاس وَلَا يحسن احدهم ان يتَوَضَّأ للصَّلَاة وَقَالَ الْمُزنِيّ كَانَ الشَّافِعِي إِذا رأى شَيخا سَأَلَهُ عَن الحَدِيث وَالْفِقْه فَإِن كَانَ عِنْده شَيْء وَإِلَّا قَالَ لَهُ لَا جَزَاك الله خيرا عَن نَفسك وَلَا عَن الاسلام قد ضيعت نَفسك وضيعت الاسلام وَكَانَ بعض خلفاء بني الْعَبَّاس يلْعَب بالشطرنج فاستاذن عَلَيْهِ عَمه فاذن لَهُ وغطى الرقعة فَلَمَّا جلس قَالَ لَهُ يَا عَم هَل قَرَأت الْقُرْآن قَالَ قَالَ هَل كتبت شَيْئا من السّنة قَالَ لَا قَالَ فَهَل نظرت فِي الْفِقْه وَاخْتِلَاف النَّاس قَالَ لَا قَالَ فَهَل نظرت فِي الْعَرَبيَّة وايام النَّاس قَالَ لَا قَالَ فَقَالَ الْخَلِيفَة اكشف الرقعة ثمَّ اتم اللّعب وَزَالَ احتشامه وحياؤه مِنْهُ وَقَالَ لَهُ ملاعبه يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ تكشفها ومعنا من تحتشم مِنْهُ قَالَ اسْكُتْ فَمَا معنا أُحْدُ وَهَذَا لَان الانسان انما تميز عَن سائِ الْحَيَوَانَات بِمَا خص بِهِ من الْعلم وَالْعقل والفهم فَإِذا عدم ذَلِك لم يبْق فِيهِ الا الْقدر الْمُشْتَرك بَينه وَبَين سَائِر الْحَيَوَانَات وَهِي الحيوانية البهيمية وَمثل هَذَا لَا يستحي مِنْهُ النَّاس وَلَا يمْنَعُونَ بِحَضْرَتِهِ وشهوده مِمَّا يستحيا مِنْهُ من اولى الْفضل وَالْعلم الْوَجْه الاربعون بعدالمائة ان كل صَاحب بضَاعَة سوى الْعلم إِذا علم ان غير بضاعته خير مِنْهَا زهد فِي بضاعته وَرغب فِي الاخرى وود انها لَهُ عوض بضاعته الا صَاحب بضَاعَة الْعلم فَإِنَّهُ لَيْسَ يحب ان لَهُ يحظه مِنْهَا حَظّ اصلا وَكَانَ سُفْيَان الثَّوْريّ إِذا رأى الشَّيْخ لم يكْتب الحَدِيث قَالَ لاجزاك الله عَن الاسلام خيرا .

قَالَ ابو جَعْفَر الطَّحَاوِيّ كنت عِنْد احْمَد بن ابي عمرَان فَمر بِنَا رجل من بني الدُّنْيَا فَنَظَرت اليه وشغلت بِهِ عَمَّا كنت فِيهِ من المذاكرة فَقَالَ لي: كَأَنِّي بك قد فَكرت فِيمَا اعطى هَذَا الرجل من الدُّنْيَا قلت لَهُ نعم قَالَ هَل ادلك على خلة هَل لَك ان يحول الله اليك مَا عِنْده من المَال ويحول اليه مَا عنْدك من الْعلم فتعيش انت غَنِيا جَاهِلا ويعيش هُوَ عَالما فَقِيرا فَقلت مَا اخْتَار ان يحول الله مَا عِنْدِي من الْعلم الى مَا عِنْده فالعلم غنى بِلَا مَال وَعز بِلَا عشيرة وسلطان بِلَا رجال.

وَفِي ذَلِك قيل:

الْعلم كنز وَذخر لَا نفاد لَهُ ... نعم القرين إِذا مَا صَاحب صحبا.

قد يجمع الْمُرْء مَالا ثمَّ يحرمه ... عَمَّا قَلِيل فَيلقى الذل والحربا وجامع الْعلم مغبوط بِهِ ابدا ... وَلَا يحاذر مِنْهُ الْفَوْت والسلبا يَا جَامع الْعلم نعم الذخر تجمعه ... لَا تعدلن بِهِ درا وَلَا ذَهَبا

وقال رحمه الله:

وَقَالَ ابْن عَبَّاس :ذللت طَالبا فعززت مَطْلُوبا .

وَقَالَ :وجدت عَامَّة علم رَسُول الله عِنْد هَذَا الْحَيّ من الانصار إِن كنت لاقيل عِنْد بَاب احدهم وَلَو شِئْت اذن لي وَلَكِن ابْتغى بذلك طيب نَفسه .

وَقَالَ ابو اسحاق قَالَ على كَلِمَات لَو رحلتم الْمطِي فِيهِنَّ لافنيتموهن قبل ان تدركوا مِثْلهنَّ لايرجون عبد الا ربه وَلَا يخافن الا ذَنبه وَلَا يستحيي من لاي علم ان يتَعَلَّم وَلَا يستحيي إِذا سُئِلَ عَمَّا لَا يعلم ان يَقُول لَا أعلم وَاعْلَمُوا ان منزلَة

الصَّبْر من الايمان كمنزلة الراس من الْجَسَد فَإِذا ذهب الراس ذهب الْجَسَد وَإِذا ذهب الْبَصَر ذهب الايمان وَمن كَلَام بعض الْعلمَاء لاينال الْعلم مستحي وَلَا متكبر هَذَا يمنعهُ حياؤه من التَّعَلُّم وَهَذَا يمنعهُ كبره وَإِنَّمَا حمدت هَذِه الاخلاق فِي طلب الْعلم لانها طَرِيق الى تَحْصِيله فَكَانَت من كَمَال الرجل ومفضية الى كَمَاله وَمن كَلَام الْحسن من استتر عَن طلب الْعلم بِالْحَيَاءِ لبس للْجَهْل سرباله فَاقْطَعُوا سرابيل بِالْحَيَاءِ فانه من رُؤْيَة وَجهه رق علمه وَقَالَ الْخَلِيل منزلَة الْجَهْل بَين الْحَيَاء والانفة وَمن كَلَام على رضى الله تَعَالَى عَنهُ قرنت الهيبة بالخيبة وَالْحَيَاء بالحرمان وَقَالَ إِبْرَاهِيم لمنصور سل مَسْأَلَة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس وَكَذَلِكَ سُؤال النَّاس هُوَ عيب وَنقص فِي الرجل وذلة تنَافِي الْمُرُوءَة الا فِي الْعلم فَإِنَّهُ عين كَمَاله ومروءته وعزه كَمَا قَالَ بعض اهل الْعلم خير خِصَال الرجل السُّؤَال عَن الْعلم وَقيل إِذا جَلَست الى عَالم فسل تفقها لاتعنتا وَقَالَ رية بن العجاج اتيت النسابة الْبكْرِيّ فَقَالَ :من انت قلت انا ابْن العجاج قَالَ قصرت وَعرفت لَعَلَّك كقوم ان سكت لم يسلوني وان تَكَلَّمت لم يعوا عني قلت ارجو ان لَا اكون كَذَلِك قَالَ مَا اعداء الْمُرُوءَة قلت تُخبرنِي قَالَ بنوعم السوء ان رَأَوْا حسنا ستروه وَإِن رَأَوْا سَيِّئًا اذاعوه ثمَّ قَالَ إِن للْعلم آفَة ونكدا وهجنة فآفته .

وقال رحمه الله :

وَالْمَقْصُود بَيَان حرمَان الْعلم من هَذِه الْوُجُوه السِّتَّة احدها ترك السُّؤَال الثَّانِي سوء الانصات وَعدم القاء السّمع الثَّالِث سوء الْفَهم الرَّابِع عدم الْحِفْظ الْخَامِس عدم نشره وتلعيمه فَإِن من خزن علمه وَلم ينشره وَلم يُعلمهُ ابتلاه الله بنسيانه

وذهابه مِنْهُ جَزَاء من جنس عمله وَهَذَا أَمر يشْهد بِهِ الْحس والوجود السَّادِس عدم الْعَمَل بِهِ فَإِن الْعَمَل بِهِ يُوجب تذكره وتدبره ومراعاته وَالنَّظَر فِيهِ فَإِذا اهمل الْعَمَل بِهِ نَسيَه قَالَ بعض السّلف كُنَّا نستعين على حفظ الْعلم بِالْعَمَلِ بِهِ وَقَالَ بعض السّلف ايضا الْعلم يَهْتِف بِالْعَمَلِ فَإِن اجابه حل والا ارتحل فَالْعَمَل بِهِ من اعظم اسباب حفظه وثباته وَترك الْعَمَل بِهِ أضاعه لَهُ فَمَا استدر الْعلم وَلَا استجلب بِمثل الْعَمَل وَقَالَ ابْن وهب كنت عِنْد مَالك بن انس فحانت صَلَاة الظّهْر اَوْ الْعَصْر وانا اقْرَأ عَلَيْهِ وَانْظُر فِي الْعلم بَين يَدَيْهِ فَجمعت كتبي وَقمت لاركع فَقَالَ لي مَالك مَا هَذَا فَقلت اقوم الى الصَّلَاة فَقَالَ ان هَذَا لعجب مَا الَّذِي قُمْت اليه افضل من الَّذِي كنت فِيهِ إِذا صحت فِيهِ النِّيَّة وَقَالَ الرّبيع سَمِعت الشَّافِعِي يَقُول طلب الْعلم افضل من الصَّلَاة النَّافِلَة وَقَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ مَا من عمل افضل من طلب الْعلم إِذا صحت فِيهِ النِّيَّة وَقَالَ رجل للمعافي بن عمرَان ايما احب اللَّيْل اقوم اصلي اليك كُله اَوْ اكْتُبْ الحَدِيث فَقَالَ حَدِيث تكتبه احب الي من قيامك من اول اللَّيْل إِلَى آخِره وَقَالَ ايضا كِتَابَة حَدِيث وَاحِد احب الي من قيام لَيْلَة .

وَقَالَ ابْن عَبَّاس: تَذَاكر الْعلم بعض لَيْلَة احب الي من إحيائها .

وَفِي مسَائِل اسحاق بن مَنْصُور قلت لاحمد بن حَنْبَل قَوْله تَذَاكر الْعلم بعض لَيْلَة احب الي من إحيائها أَي علم اراد قَالَ هُوَ الْعلم الَّذِي ينْتَفع بِهِ النَّاس فِي أَمر دينهم قلت فِي الْوضُوء وَالصَّلَاة وَالصَّوْم وَالْحج وَالطَّلَاق وَنَحْو هَذَا قَالَ نعم .

قَالَ اسحاق وَقَالَ لي اسحاق بن رَاهَوَيْه هُوَ كَمَا قَالَ احْمَد وَقَالَ ابو هُرَيْرَة لَان

اجْلِسْ سَاعَة فاتفقه فِي ديني احب الي من احياء لَيْلَة الى الصَّباح .

وَذكر ابْن عبد البر من حَدِيث ابي هُرَيْرَة يرفعهُ لكل شَيْء عماد وعماد هَذَا الدّين الْفِقْه وَمَا عبد الله بِشَيْء افضل من فقه فِي الدّين الحَدِيث وَقد تقدم .

وَقَالَ مُحَمَّد بن عَليّ الباقر عَالم ينْتَفع بِعِلْمِهِ افضل من الف عَابِد .

وَقَالَ ايضا رِوَايَة الحَدِيث وبثه فِي النَّاس افضل من عبَادَة الف عَابِد .

وَلما كَانَ طلب الْعلم والبحث عَنهُ وكتابته والتفتيش عَلَيْهِ من عمل الْقلب والجوارح كَانَ من افضل الاعمال ومنزلته من عمل الْجَوَارِح كمنزله اعمال الْقلب من الاخلاص والتوكل والمحنة والانابة والخشية وَالرِّضَا وَنَحْوهَا من الاعمال الظَّاهِرَة فَإِن قيل فالعلم إِنَّمَا هُوَ وَسِيلَة الى الْعَمَل وَمُرَاد لَهُ وَالْعَمَل هُوَ الْغَايَة وَمَعْلُوم ان الْغَايَة اشرف من الْوَسِيلَة فَكيف تفضل الْوَسَائِل على غاياتها قيل كل من الْعلم وَالْعَمَل يَنْقَسِم قسمَيْنِ مِنْهُ مَا يكون وَسِيلَة وَمِنْه مَا يكون غَايَة فَلَيْسَ الْعلم كُله وَسِيلَة مُرَادة لغَيْرهَا فَإِن الْعلم بِاللَّهِ واسمائه وَصِفَاته هُوَ اشرف الْعُلُوم على الاطلاق وَهُوَ مَطْلُوب لنَفسِهِ مُرَاد لذاته .

قَالَ الله تَعَالَى : {الله الَّذِي خلق سبع سموات وَمن الارض مِثْلهنَّ يتنزل الامر بَينهُنَّ لِتَعْلَمُوا ان الله على كل شَيْء قدير وان الله قد احاط بِكُل شَيْء علما } .

فقد اخبر سُبْحَانَهُ انه خلق السَّمَوَات وَالْأَرْض وَنزل الامر بَينهُنَّ ليعلم عباده انه بِكُل شَيْء عليم وعَلى كل شَيْء قدير فَهَذَا الْعلم هُوَ غَايَة الْخلق الْمَطْلُوبَة وَقَالَ تَعَالَى فَاعْلَم انه لَا اله الا الله فالعلم بوحدانيته تَعَالَى وَأَنه لَا إِلَه الا هُوَ مَطْلُوب

لذاته وان كَانَ لَا يكْتَفى بِهِ وَحده بل لَا بُد مَعَه من عِبَادَته وَحده لَا شريك لَهُ فهما امران مطلوبان لانفسهما ان يعرف الرب تَعَالَى باسمائه وَصِفَاته وأفعاله واحكامه وان يعبد بموجبها ومقتضاها فَكَمَا ان عِبَادَته مَطْلُوبَة مُرَادة لذاتها فَكَذَلِك الْعلم بِهِ ومرفته وايضا فَإِن الْعلم من افضل انواع الْعِبَادَات كَمَا تقدم تَقْرِيره فَهُوَ مُتَضَمّن للغاية الْوَسِيلَة وقولكم ان الْعَمَل غَايَة اما ان تريدوا بِهِ الْعَمَل الَّذِي يدْخل فِيهِ عمل الْقلب والجوارح اَوْ الْعَمَل الْمُخْتَص بالجوارح فَقَط فَإِن اريد الاول فَهُوَ حق وَهُوَ يدل على ان الْعلم غَايَة مَطْلُوبَة لانه من اعمال الْقلب كَمَا تقدم وان اريد بِهِ الثَّانِي وَهُوَ عمل الْجَوَارِح فَقَط فَلَيْسَ بِصَحِيح فَإِن اعمال الْقُلُوب مَقْصُودَة.

والله أعلم.

انتهى